انا اسود !

((تحية الى الزنوج في أقطار الارض))

أنا أسود
كالليل .. كظلم الانسان
كدخان الموقد .. كالقار
كاللعنة .. كالاكفان
كالموت ... على الاعواد
كالدمعة .. في الاعياد
فلماذا أحيا .. وأنا أسود ؟!
لا يعنيهم ألمي القاسي
الاسياد ... النبلاء !
البيض .. الاشراف .. العقلاء !
انا في أعينهم ..
.. كالدودة في جوف الارض
بل أحقر مخلوق
فوق الارض

يا رب .. يا رب الانسان
ما ذنبي .. ما ذنب الالوان ؟
ولماذا أحيا .. وانا أسود ؟!

البيض ... الاسياد .. النبلاء !
يا رب البيض .. ورب السود !
اكشف عني الظلمه
ارفع عني الغمه
دعني أحيا
مرفوع الرأس كغيري في الدنيا
لا أخشى خطر التعذيب
لا أرهب قيد السجان
البصقات .. الرفسات .. الضحكات
تتبعني كالظل
تنهال علي كأني شبح الشيطان

فلماذا .. يا رب .. الانسان ؟
ألاني أسود ؟!

أنا اسود كالفحمة
لكني انسان !
وساحيا انسانا ابد الدهر
وطني الارض
وقلبي نبع دفاق بالخير
وانا احر في قلب بلادي
لا احمل حقدا للبيض
لا اضمر شرا للغير
الكل رفاقي
وانا اسعى من أجل الانسان
يا رب .. يا رب البيض .. ورب السود
دعني أحيا
مرفوع الرأس كغيري في الدنيا
لا اخشى خطر التعذيب
لا أرهب قيد السجان
فسأحيا .. وسأحيا .
مع أني أسود !

محمود المحروق

الجمهورية العراقية ـ الموصل

اخضر .. ولكن النظر الى زينب وهما في غرفة الانتظار صامتة ، يخرج المأساة من عيادة الطبيب ويركزها في الانسان عندما يعلم مصيره !!!!

كانت زينب ترتدي ثوبا اسود قد طرز بالوان عديدة بين الاحمر والاخضر في خطوط متعارضة واتساق الثوب الى اسفل . وكان في قدميها حتى نهاية الساق ، جزمة من المطاط الاسود اللامع ، وفي معصم يدها اليسرى سواران فضيان ، ليسا جديدين البتة ، وعلى رأسها طرحة صغير عسلية اللون ، وفي عينيها بقايا دموع ومزيد من النعاس لا يغالب ، فلما غادرت غرفة الطبيب واوشكت ان تسد الباب المفتوح بين غرفة الطبيب وغرفة الانتظار ، كانت تعرج بشكل ظاهر ، اذ كانت تميل الى اليسار ، وكان السرطان ـ وقد استقر في الفخذ الايسر ـ يدفع زينب لان تتقي الالم الذي يخلفه تثبيت القدم في الارض ودفع الجثة الى الامام . وكان ابوها وعمها والمراة الصامتة برغم تفاوت الانفعال فيما بينهم جميعا ، في ذهول مقيت وقد اسرتهم صدمة ثقيلة اشبه بمرض السرطان .. ما عدا زينب .التي كانت رغم سماعها رأي الطبيب ورغم دموعها ، ثابتة ، ولم يكن ينقصها سوف ان تبتسم ، لتبرأ ، وتؤكد جدارتها بالحياة .

فتح الباب وعاد الصراخ ، بعودة محمود حاملا الدواء المسكن لزينب . ان الدواء حسب رأي الطبيب سوف يتيح لها ان تنام براحة دون الم ، وان ذلك لن يؤخر من النهاية المنتظرة شيئا ذا بال . ودخل محمود علينا ، ووضع الدواء بين يدي الطبيب، فتبعته زينب وابوها والمراة الصامتة . كانت عينا زينب ترمقان الدواء ، وقد فتحتا على نهايتهما ... وكانت هي تحدق في الدواء المسكن ، تعض شفتها السفلى بين الفترة والاخرى ، وتضع يدا على منضدة الطبيب ثم ترفعها ، لتضع الاخرى، وكانت في وقفتها تهتز قليلا .. بينما كانت تعدل من وقفتها بحركاتها هذه تتقى الوقوف على السرطان بالذات !

قام الطبيب مودعا العم .. والاب ، والمراة الصامتة ، رابتا بكفه على كتف زينب في حنان ابوي غامر ، وبابتسامة طيبة ، داعيا ايـاها الى الصبر وتسليم امرها الى الله . وصرخ الباب من جديد ، لآخر مرة وخرج الريفيون الاربعة من العيادة ، كما دخلوا ، ما عدا هذه العلبة التي تحتوي على الدواء المسكن . وحدقت في وجه صديقي فوجدته واجما حزينا . ولكنه ما ان عاد الى كرسيه حتى بادرني بالحديث :

ـ تصور يا فتحي ،مدى العذاب الذي ستعانيه زينب الى ان تموت انهم لو جمعوا آلام السرطان العظمي . الم لا يمكن تصوره .. ولا احتماله انها ستموت . ستموت لا محالة يا فتحي .

فوجدتني استمد من تماسك زينب وقت سماعها الحقيقة من فم الطبيب ، ما يدعني للمناقشة :

ـ ولكن الا تتصور انها ستشفى يا دكتور ؟

فرد علي بلهجة الواثق :

ـ مستحيل

فخالطني شيء من الامل ، ومن ثقة الجاهل بنفسه اذا خاض في موضوع لا يعرفه على حقيقته :

ـ انني لست طبيبا يا دكتور ، ولكنني اعتقد ان زينب ، وقد سمعت بقصة السرطان ، سوف تكون جديرة بالحياة ، وستشفى لان صلابتها كانت اقوى من السرطان . لقد كانت تبتسم يا دكتور . انها ظلت باسمة من ظلال الدموع . الا تؤمن بالامل يا دكتور ؟

فاجابني مبتسما ولكن بابتسامة متألمة :

ـ انت انسان عاطفي .. والسرطان ليس قضية عاطفية بحتة !!

ومد يده الى نسخة مطبوعة من ديوان الخيام ، وبدأ يقرأ علي الرباعيات باصلها الفارسي ثم يترجمها الى العربية ، آملا بذلك ان ينقذ روحه المعذبة من الغرق في محيط الالام . ولكنني في غمرة الحديث لم استطع ان امنع نفسي من الشرود .. دقيقة او دقيقتين ، فسمعت الطبيب يخاطبني :

ـ لا تبك يا صديقي .. كلنا في الحياة « زينب » !!

حلب **علي بدور**

من الاصدقاء